الخطاب الافتتاحي للسيد رئيس الجمهورية جاك شيراك

المؤتمر الدولي لدعم لبنان

باريس، 25 كانون الأول 2007

أصحاب السمو،
السيد الأمين العام للأمم المتحدة،
السادة الرؤساء،
السادة رؤساء الوزراء،
السيدات والسادة الوزراء،
أصحاب السعادة،
أصدقاء لبنان الأعزاء،

نحن مجتمعون اليوم لنؤكد على واجب التضامن والصداقة الذي يربطنا ببلـد يحمـل رسالة معبرة وله حضارة عريقة. بلد لم تخنق فيه قرقعة السلاح أبداً حوار الثقافات، بلد مصرّ في رغبته في أن يولد من جديد، بلد يحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى دعم موحّد من قبـل المجتمع الدولي.

إني أتقدم بالشكر إلى كل فرد منكم لاستجابتكم لدعوتنا، خصوصاً وأن بعضكم جـاء من مناطق بعيدة لهذا الغرض. إني متأثر شخصياً ببادرة التضامن هذه التي توجهونهـا مـن خلال مشاركتكم في هذا اللقاء إلى الشعب اللبناني ككل، وأنا على يقين بـأن كـل اللبنـانيين يتشاركون في الشعور بالعرفان بالجميل لكم جميعاً.

إن لبنان، أرض الحضارات، الذي كثيراً ما عانى من النزاعات الإقليمية، عاش مـرة أخرى في الصيف الماضي مواجهات مرعبة خلّفت الحداد والدمار.

هذه الأحداث المأساوية ذكّرت بالحاجة الملحة لأن تبسط الدولـة اللبنانيـة سـلطتها المطلقة على كافة أراضيها كما يليق بدولة مستقلة وذات سيادة. وشددت هذه الأحداث أيـضاً على ضرورة إيجاد حل مستدام للمشاكل التي تسببت في هذه الأزمة التي لم يسبق لها مثيـل. وفي هذا السياق، أتى قرار مجلس الأمن 1701 الذي سمح بوضع حد للقتال ليـوفّر إطـاراً مؤاتياً لحلها.

منذ تلك الفترة، تم التوصل إلى إنجازات حقيقية. فلقـد واجهـت الحكومـة اللبنانيـة الشرعية، والقوات التي تدعمها والمنبثقة عن انتخابات ديمقراطية، هـذه التحـديات، وبـذلت

جهوداً شجاعة خاصة فيما يتعلق بنشر الجيش في الجنوب. وهنا أريد توجيه تحية لجأش ولكفاءة الجنود اللبنانيين.

بالتأكيد، لا تزال هناك أمور كثيرة يجب القيام بها. إن تطبيق القرار 1701 يفترض احترام حظر الأسلحة غير المشروعة من طرف كل الدول وخاصة دول المنطقة. وهو يتطلب أيضاً وقف انتهاك سيادة لبنان، وعلى الأخص مجاله الجوي.

لكن علينا أن نتطلع إلى أبعد من ذلك. لقد آن الأوان، بالتنسيق الوثيق مع الأمين العام للأمم المتحدة، الذي أحيي وجوده وأرحب بمشاركته في هذا المؤتمر، للشروع في تنفيذ كل جوانب القرار 1701. هكذا، سنتمكن من تسوية مسألة مزارع شبعا، وهي مسألة حاسمة لأسباب عدة، وكذلك مسألة إطلاق سراح الجنود الأسرى.

وفي هذا الإطار، يسعدني أن ألاحظ أن المجتمع الدولي يعمل بحزم وتماسك. فنشر قوات الأمم المتحدة في لبنان بموافقة كل الأطراف، بعد تغييرها من حيث العدد والإمكانيات، يؤكد على مدى هذا الحزم والتصميم. أضيف أن كل قرارات الأمم المتحدة بشأن لبنان، دون استثناء، تستهدف مساعدة هذا البلد على استعادة سيادته الكاملة والمطلقة، لذلك، لا بد من تطبيق هذه القرارات.

لكن ينبغي أيضاً الإعراب عن التضامن الدولي من خلال مساعدة لبنان على مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية.

أصدقائي الأعزاء، إن اجتماعنا اليوم يعني أيضاً إعادة التأكيد على التزامنا بدعم لبنان في جهوده الرامية إلى مواجهة تحديات إعادة البناء على المدى الطويل.

لقد سمح مؤتمر ستوكهولم الذي انعقد في آب الماضي، بعد الخروج من النزاع، بتحريك الطاقات للاستجابة للحاجات الأكثر إلحاحاً. وأود أن أحيي هنا التزام السويد التي اتخذت هذه المبادرة السخية والضرورية.

الرهان اليوم يتمثل في إعطاء لبنان على مدى أطول كل الفرص ليقوم بعملية التحديث. وبالتالي، اقترحتُ بالتنسيق الوثيق مع الحكومة اللبنانية التي ينبغي دعم جهودها،

وبالدعم الحاسم للمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، عقد هذا المؤتمر الـدولي الـذي يندرج في نفس سياق مؤتمر باريس واحد وباريس اثنين، هذين المؤتمرين اللـذين اضـطلع بمبادرتهما وتصميمهما السيد رفيق الحريري، الذي أود اليوم الإشادة به باسمكم جميعاً بطريقة رسمية.

دولة رئيس الوزراء، لقد أسهمتم عن كثب عام 2002 بصفتكم وزيـراً للماليـة فـي الجهود الحثيثة التي بذلها دولة الرئيس رفيق الحريري لإعادة إنعاش بلدكم. وأنتم تـضطلعون اليوم بمسؤولية مواصلة هذه المهمة.

إن برنامج الإصلاح الذي أعدته وتبنته حكومتكم في 4 كانون الثاني الماضي يستجيب لهذه المتطلبات، فهو برنامج يطمح إلى إعادة البناء وانتعاش النشاط الاقتصادي والتحكم فـي العجز العام وسداد ديون الدولة. كما أن الاستقرار النقدي الذي أراد رفيق الحريري تحقيقـه، والذي يعتبر المحافظ رياض سلامة ضامناً يقظاً له، هو الشرط الأساسي للحصول على ثقـة المجتمع المالي. فهو يشكل بالإضافة إلى الإصلاحات القطاعية والاجتماعية، خريطة طريـق طموحة وواقعية في الوقت نفسه، وقد أكد على نوعيتها الخبراء الدوليون الذين كانوا مجتمعين هنا بالذات قبل أسبوعين، وهنا اسمحوا لي أن أعبر عن عميق امتناني للسيد "جـويي". فهـذا البرنامج سيسمح بوضع حد لهجرة الشباب، وخلق فرص جديدة، وتحديث اقتصاد البلاد.

ويرى الجميع أنه لا بد من أن يقدم المجتمع الدولي دعماً مالياً كبيراً وفورياً لمصاحبة هذه الجهود. هذه المساعدة حاسمة خصوصاً في إطار إلى برنامج لصندوق النقد الدولي مـع لبنان.

ونحن نعلم كذلك أن الاستقرار المالي ضروري للاستقرار السياسي في لبنان. وفـي هذا الإطار، من المهم أن يتم التحكم بالدين بشكل مستدام وبكل مصداقية، خصوصاً بعـد أن وصل إثر الأعمال العدائية في الصيف المنصرم إلى أكثر من 180 في المائـة مـن الثـروة الوطنية.

إنطلاقاً من هذه الروحية، فإن فرنسا ستشارك كل المشاركة في هذا الجهد. على غرار ما فعلته عام 2002، سوف تقدم مساعدة مهمة بشكل قروض تفاضلية بقيمة 500 مليون يورو سيُدفع أكثر من نصفها هذه السنة بالتنسيق مع برنامج الحكومة اللبنانية الخـاص بالاسـتجابة

لحاجات تمويل لبنان لعام 2007. وهنا أذكّر بقدرات لبنان التي ثبتت تاريخياً حيث لـم يخـل يوماً في الوفاء بالتزاماته. وتنوي فرنسا، التي تسعى إلى الاستجابة بأفضل الطرق لاحتياجات كافة اللبنانيين، حشد كل إمكانياتها بالتعاون مع الحكومة اللبنانيـة فـي تنفيـذ الإصـلاحات الاجتماعية والاقتصادية خطوةً خطوة.

أيها الأصدقاء الأعزاء،

يدرك الجميع الصعوبات التي يعاني منها لبنان اليوم. لذلك، من البديهي أن يـستأنف اللبنانيون حواراً بناءً في ما بينهم ويسعون إلى الاتحاد لتجاوز هذه الصعاب. وفرنسا، وعلـى غرار كل أصدقاء بلاد الأرز، عملت دوماً وأبداً لمساعدة كل اللبنانيين للعـودة إلـى طريـق الوحدة خدمةً للمصلحة الوطنية. وعلى كل الجهات الفاعلة والمسؤولة، خاصة تلك الموجـودة في المنطقة، أن تعمل في هذا الاتجاه.

إن الجميع يعرف تمام المعرفة أن استقرار لبنان أساسي لاستقرار كل المنطقة. وهـذا المؤتمر الذي يجمعنا يتوجه إلى كل اللبنانيين، كما أن مطامحه تندرج في المستقبل. فهو يمثل موعداً حاسماً وفرصة فريدة من نوعها للتأكيد على أملنا بأن يصبح لبنان موحـداً، مجتمعـاً، يتمتع بسيادته ويحترم كل مكوناته.

إن مشاركتكم اليوم، إن من حيث تنوع الوفود أو من حيث المـستوى الرفيـع مـن التمثيل، لهي إشارة قوية بالنسبة للبنان ولاستقرار المنطقة. لذلك، أشكركم علـى حـضوركم الذي أعتبره من الآن مكسباً لمؤتمرنا.

أعطي الكلمة الآن للرئيس السنيورة ليعرض عليكم المبادئ التوجيهية لخطة الحكومـة الجريئة والإصلاحات الهيكلية الرامية إلى تحديث الاقتصاد والحد من عجز الميزانيـة. كمـا سيعرض علينا الإجراءات التي اتخذها محافظ مصرف لبنان بشأن سياسة المصرف المركزي وإسهام المجتمع المالي اللبناني.

وسأطلب لاحقاً من مختلف المشاركين الإعراب عـن انطبـاعهم، مبتـدئاً بممثلـي المؤسسات الدولية الرئيسية وعلى رأسهم السيد بان كي مون الذي أحييه مجدداً وأشكره علـى تكريمه لفرنسا بقيامه اليوم بأول زيارة دولية لها بصفته الأمين العام للأمم المتحدة.